الفصل الرابع

الحلول القرآنية في تهذيب شهوة الجنس في سورة يوسف عليه السلام

تمهيد

يعالج القرآن الكريم المشكلات الإنسانية في شتَّى مرافق الحياة علاجاً حكيماً تترسم الإنسانية خطاه، فهو نظام بديع جاء لتعزيز العلاقات الإنسانية والرقي بها من أجل تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع، لذلك كلما اقتربت البشرية من مبادئ القرآن الكريم ارتقت إلى سُلَّمِ الكَمَالِ، ولا شك أن الالتزام بآداب القرآن الكريم ومبادئ الإسلام الحنيف أنجع دواء وأنفع علاج لتهذيب الشهوات والقضاء على الميول الجنسي الشاذ.

وقد حوت سورة يوسف العديد من الحلول القرآنية والتشريعات الأخلاقية كحلول علمية وعملية، التي تساعد المؤمن على تهذيب الشهوة وضبطها بالضوابط الشرعية للحد من وقوعها، وتجنّب آثارها السلبية، لتحقيق الطهر والعفاف في نفوس أفراد المجتمع، ولتبقى قضية تهذيب الشهوة ضمن إطارها المحدود.

هذه الحلول القرآنية والضوابط الشرعية، يعرضها الباحث في علاج فتنة المراودة والإغواء، والاختلاط، والخلوة، وذلك في مبحثين:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

4.1 الحلول القرآنية في علاج فتنة المراودة والإغواء من خلال سورة يوسف عليه السلام

تمهيد

إن خطورة الانحراف الأخلاقي التي جاءت في أحداث سورة يوسف، مثّلت جانباً خطيراً في النفس البشرية في عدم السيطرة على الغريزة، وما جاءت به امرأة العزيز من الأساليب لإغواء يوسف، من تغليق الأبواب، وما سبقها من الإغراءات، ودعوتها السافرة للمراودة، وإصرارها على ذلك، يحمل كل معاني الخيانة والابتذال والانسلاخ عن جلباب الحياء، وتعبيراً عن الحال الذي أوصلها إلى انسلاخ فطرتها.

ولمعالجة هذه الفتن وضبطها بالضوابط الشرعية، جاءت سورة يوسف عليه السلام بالحلول القرآنية والتشريعات الأخلاقية التي تأمر المؤمنين بفعل المأمور والتحلي بالفضائل، وترك المحضور وممارسة الرذائل.

وفي هذا المبحث يعرض الباحث الحلول القرآنية لمعالجة فتنة المراودة المتمثلة: في إيمان يوسف الكامل؛ من التقوى و الخوف من الله، والمراقبة والإخلاص لله سبحانه.

والحلول القرآنية لمعالجة فتنة الإغواء المتمثلة: في الصفات الأخلاقية اليوسيفية كخلق العفة والصبر على الطاعات وعن المعاصي والصدق، وذلك في مطلبين:

4.1.1 الحلول القرآنية في معالجة فتنة المراودة

الحديث عن الحلول القرآنية في علاج فتنة المراودة؛ لكونها أحد وسائل الفتنة التي تقود إلى الوقوع في فاحشة الزنى، هو الحديث عن الضوابط الشرعية لسدّ الطرق للحد من وقوعها وتجنب آثارها السَّلبيَّة، المتمثلة في غرس الإيمان الكامل في نفوس الأفراد؛ من التقوى و الخوف من الله، والمراقبة والإخلاص لله سبحانه، والتي كانت السبب الرئيس في امتناع يوسف عن فعلة المراودة.

هذه الحلول والضوابط الشرعية، يعرضها الباحث في ثلاثة مقامات: مقام التقوى والخوف من الله، ومقام الرقابة الإلهية، ومقام الإخلاص لله، وذلك في ثلاثة فروع:

4.1.1a مقام التقوى والخوف من الله

أولاً:جاءت الحلول القرآنية المستنبطة من آية المراودة، في قوله تعالى:﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [228]، بالأثر الإيجابي لوقاية الفرد والمجتمع في ضبط شهوتهم وصون أنفسهم، وحجاباً من الوقوع في المعاصي والابتعاد عن مواطن الفتن ونشر الرذيلة.

والحديث عن مقام التقوى والخوف من الله الذي وصل إليه يوسف في قصة مراودة امرأة العزيز، هو الحديث عن أوّل الحلول القرآنية التي كانت السبب في نجاة هذا النبي من هذه الفتنة، فقد جمع يوسف عليه السلام في قوله تعالى:﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، جواباً مرتّباً غايةً في الحسن والكمال. فقد استدل الباحث من الجواب السريع الرافض من يوسف مباشرة في قوله تعالى:﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾؛ الدليل الواضح على تقواه وخوفه من الله، وعلى حكمته، ومعرفته بعواقب الأمور، وفي هذا الرد السريع ليوسف دلالة واضحة على براءته من اقتراف الفاحشة، وذلك في عدة أمور:

أولها: جاءت الاستعاذة كأول كلمة صدرت منه عند المراودة.

ثانيها: خوفه من الله، وبيان فضله وإنعامه﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ ، وفي الثالثة: الوفاء، والإحسان لمن أحسن إليه، وتأتي الرابعة في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، بأن الله سبحانه كما يجازي المحسنين على إحسانهم، فإنه يُجازي المسيء على إساءته:﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾، وفي هذه النتائج،

228 القرآن. يوسف 12: 23

يأتي وعده سبحانه بنجاة المتقين، واعتصامهم وثباتهم في وجه الفتنة، قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [229]، ومصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ [230]

ثانياً:ما نقله محمد رشيد رضا يوضح ما جاء في آية الاستعاذة بإيجاز وإشارات لطيفة:

قوله: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾: أي أعوذ بالله معاذاً وأتحصن به، فهو يعيذني أن أكون من الجاهلين الفاسقين، كما قال بعد أن استعانت عليه بكيد صواحبها من النسوة:﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [231]

وعلل هذه الاستعاذة قوله:"إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ":أي إنه – تعالى – وَلِيَ أمري كله، فأحسن مقامي عندكم وسخّركم لي بما وفقني له من الأمانة والصيانة، فهو يعيذني ويعصمني من عصيانه وخيانتكم. ثم علل امتناعه بما هو خاص بنزاهة نفسه، بقوله:﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ لأنفسهم وللناس كالخيانة لهم والتعدي على أعراضهم وشرفهم، ولا يفلحون في الدنيا ببلوغ مقام الإمامة الصالحة والرياسة العادلة، ولا في الآخرة بجوار الله ونعيمه ورضوانه.[232]

4.1.1b مقام الرقابة الإلهية

أولاً: إن مقام الرقابة الإلهية من أعظم الحلول القرآنية التي تعين المؤمن على مقاومة المغريات وضبط الشهوات، والتحكم بها وفق شرع الله، فمتى وصل المؤمن إلى هذا المقام، فقد ارتقى إلى معالي الكمال،

229 القرآن. يوسف 12: 90

230 القرآن. الطلاق65: 2 – 3

231 القرآن. يوسف 12: 33

232 يُنظر: المنار، *تفسير القرآن الكريم*. ج 12 ص227–228

ووصل إلى درجة الإحسان، ففي حديث جبريل الطويل وسؤاله عَنِ الْإِحْسَانِ، يؤكد عظمة هذه المرتبة، بقولهﷺ: "الْإِحْسَانُ: « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[233].

وفي هذا المقام يستدل الباحث من الاستجابة الربانية ليوسف، بقوله تعالى:﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [234]، وصول هذا النبي إلى مقام الإحسان، وذلك لأن الموانع جاءت بعد استحضاره للرقابة الإلهية، فقد استجار عليه السلام بالله، لاجئاً إليه سبحانه من الوقوع بهذا الفعل القبيح، بقوله:﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ ، فجاءت استجابته سبحانه لدعاءه، بأن صرف عنه السوء والفحشاء، وصرف عنه كيد امرأة العزيز وكيد النسوة. وفي هذه الاستجابة دليلٌ بأن المؤمن المخلص بعبادته، المراقب لربه لا يخيّب الله دعائه، ولا يضيّع رجائه، وهذا وعدٌ من الله لأصفيائه بأن يسارع في إجابة طلبهم لأنهم سبّاقون في العبادة والطاعة وعمل الخيرات، مصداق قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [235]، وهو دليلٌ على ما أعدّه الله لعباده الخائفين منه الراجين ثوابه، بأن يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، كما جاء من حديث رسول اللهﷺبقوله:« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ»[236].

233 البخاري. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ج50/1. رقم الحديث: 10108

234 القرآن. يوسف 12: 34

235 القرآن. الأنبياء 21: 90

236 البخاري. صحيح البخاري. باب فضل من ترك الفواحش،تحقيق:محمد زهير بن ناصر، ط: 1، الناشر: دار طوق النجاة، 1422هـ، (163/8). رقم الحديث:6806

ثانياً:جاءت الآيات والأحاديث في مواضع كثيرة توضّح فضل المراقبة الإلهية، ففي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [237]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [238]، وقوله تعالى:﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [239]، وما جاء من وصية الرسول ﷺبقوله: « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ». [240]

وما أجمع عليه أهل العلم على أن: "مراقبة الله تعالى في الخواطر: سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سره، حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته."[241] ، وما جاء من كلام ابن القيم– رحمه الله– أن:" المراقبة دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه"[242].

ويرى الباحث أن مقام الرقابة الإلهية من أهم أسباب كمال الإيمان في تحقيق التقوى والورع للمؤمن، ولها دورها الكبير في حماية أفراد الأمة، من الوقوع في المعاصي والتي تقربهم إلى الله.

4.1.1c مقام الإخلاص

أولاً:أن فضيلة الإخلاص من الفضائل التي كَمُلت لأنبياء الله وصفوته، ويوسف عليه السلام من هؤلاء الصفوة الذين قال الله فيهم:﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ [243]، أي:"جعل الله ذكرى الدار الآخرة في قلوبهم، والعمل لها صفوة وقتهم، والإخلاص والمراقبة لله وصفهم الدائم".[244]، ويستدل الباحث

237 القرآن. العلق96: 14

238 القرآن. النساء4: 1

239 القرآن. غافر40: 19

240 الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة.كتاب سنن الترمذي. باب ما جاء في معاشرة الناس. رقم الحديث:1987.تحقيق: أحمدمحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي.ط 2. .1975م. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.(355/4)

241 ابن قيم الجوزية.ط 3. 1996م،*مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*.بيروت: دار الكتاب العربي.ج 2، ص.65

242 ابن قيم الجوزية. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. ج 2، ص.65

243 القرآن. ص 38: 46

244 السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*.ص.714

من تأكيد الحق سبحانه لإخلاص يوسف كما جاء في قوله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [245]، أنه لو كان يوسف عليه السلام أقدم على شيء من الصفات السيئة، لم ينل كل هذا الثناء من الحق سبحانه، وهذا دليلٌ أن يوسف لم يصدر منه شيء البتّة، وأنه بريءٌ من تهمة امرأة العزيز.

وهذا يطابقه ما جاء في قوله تعالى حكاية عن إبليس:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [246]، وذلك لأن الشيطان عندما توعد بإغواء بني آدم استثنى المخلصين، ولا شك أن يوسف من المخلصين، كما ذكره تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ ، والاستشهاد في كل ما مضى هو على قراءة كسر اللام. كما جاء في قراءة ابن كثير والبصريان والشامي بقوله تعالى:﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [247]،" أي: الَّذين أَخْلَصَهُم الله بخالصة ذِكْرَى الدَّارِ وهما متلازمتان، فأخلصهم لإخلاصهم له، فمن أخلص لله أَخْلَصَهُ وخَلَّصَهُ من الشُّرور، وعَصَمه من السُّوء والفحشاء."[248]

ثانياً: في سياق آخر من السورة جاءت كلمات يوسف الصادقة في تعبير الرؤيا للسجينين، وما فيها من النصح والإخلاص، وذلك في قوله تعالى:﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ [249]، وما نقله نوفل عن صدق وإخلاص يوسف بتعبير الرؤيا حيث قال:"تأمل لو أن يوسف-حاشاه- لم يقل الحقيقة في تعبير رؤيا هذا

245 القرآن. يوسف 12: 24

246 القرآن. ص 38: 82-83

247 يُنظر: الخطيب، عبد اللطيف.*معجم القراءات*.ن: دار سعد الدين.ج4.ص. 228-229

248 السعدي،عبد الرحمن بن ناصر.ط1. 2000م، *فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام –دراسة تحليلية*.ج1. ص. 142

249 القرآن. يوسف 12: 41

السجين، ما الذي كان يمكن حدوثه، ولو لم يشر الساقي إلى يوسف ليعبّر الملك رؤياه، لكان الدمار الكبير الذي سيحل بمصر وأهلها.[250]

ثالثاً:جاءت الآيات والأحاديث توضح فضيلة الإخلاص في مواضع كثيرة يوجزها الباحث بالآتي:

1.أمر الحق سبحانه العباد بالإخلاص الخالص لله، قال تعالى:﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ (2) أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ .. ﴾ [251]، قال القرطبي: أي الذي لا يشوبه شي.[252]

2.جاء من حديث زيد بن ثابت؛ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثٌ لا يُغلَّ عليهنَّ قلبُ مُسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعة المؤمنين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».[253]

ويرى الباحث أن المكانة العظيمة التي نالها يوسف عليه السلام بفضل إيمانه الكامل؛ المتمثل بالتقوى و الخوف من الله، والمراقبة والإخلاص لله سبحانه، كان لها الأثر الكبير في النجاة من الفتن التي مرّ فيها وفي كبح فتنة المراودة والنجاة منها.

4.1.2 الحلول القرآنية في علاج فتنة الإغواء

تمهيد

أعطى يوسف عليه السلام بفضل عفته وطهره، ومغالبته للشهوة والانتصار عليها أعظم مثل عملي يقتدى به أمام الإغراء، ليُهذّبْ به الرجال والنساء، ويكونوا قدوةً لأفراد الأمة في استقامتهم وتقوية إرادتهم لضبط شهوتهم وصون أنفسهم.

---

250 ينظر:نوفل، أحمد. *سورة يوسف –دراسة تحليلية*.ج1. ص. 142

251 القرآن. الزمر39: 2-3

252 يُنظر:القرطبي.*الجامع لأحكام القرآن*. ج 15 ص 233

253 الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي.*المعجم الكبير*. ج. 3. ص. 166 رقم الحديث: 3480.

وقد أشار الباحث في هذا الفصل إلى الحلول العلمية: المتمثلة في إيمان يوسف الكامل؛ من الإخلاص لله والتقوى و مخافة الله ومراقبته والاستعانة به وغيرها من الجوانب الإيمانية، وفي هذا المطلب يسلّط الباحث الضوء على موضوع عفّة يوسف، وإلى الحلول القرآنية المتمثلة بالصفات الأخلاقية اليوسيفية التي تحلى بها هذا النبي، والتي كانت السبب من نجاته من الفتن، وذلك في فرعين:

4.1.2a العفة وأثرها الإيجابي في الابتعاد عن مواطن استثارة الشهوة

أولاً:العفة في اللغة والاصطلاح

1. العفة في اللغة:

بعد تتبع المعاجم العربية وجد الباحثُ أن معاني الجذر (عفف) ترجع إلى أصلين، وهما: الكفُّ عن شيءٍ أو قلةٌ في شيءٍ، بل يمكن أن تندرج جميع المعاني تحت الأصل الثاني؛ لأن الذي يكُفُّ عن أمرٍ فقد قَلَّ ذلك الأمرُ عنده[254]. ومن هذه المعاني ما نقله الخليلُ بن أحمد فقال:"العِفَّةُ الكَفُّ عمَّا لا يحِلُّ. وأعْفَفْتُه عن كذا: كَفَفْته، وامرأةٌ عَفَّةٌ: بَيِّنَةُ العَفاف".[255]

وما ذهب إليه ابن منظور بقوله :"العِفّة الكَفُّ عما لا يَحِلّ ويَجْمُلُ، عَفَّ عن المحارِمِ والأطْماع الدَّنِية يَعِفُّ عِفَّةً وعَفّاً وعَفافاً وعَفافة، فهو عَفِيفٌ وعَفٌّ، أَي: كَفَّ وتعفَّفَ واسْتَعْفَفَ وأَعفَّه الله"[256].

وفي التنزيل:﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا..﴾ [257]

---

254 يُنظر:*العين*، للخليل بن أحمد (ج1 ص92)؛ وجمهرة اللغة، لابن دريد (ج1 ص155)؛ و*تهذيب اللغة*، للأزهري (ج1 ص85)؛ والصحاح، للجوهري (ج4 ص1405)؛ ومقاييس اللغة، لابن فارس (ج4 ص3)؛ والمحكم، لابن سيده (ج1 ص103)؛ ولسان العرب، لابن منظور (ج9 ص253)؛ والقاموس، للفيروزآبادي (ج1 ص838).

255 الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين(ج1 ص92)

256 ابن منظور، *لسان العرب*. تحقيق: عبد الله علي الكبير وزميلاه، دار النشر : دار المعارف، القاهرة. ج4.ص. 315

257 القرآن. النور24: 33

وخلاصة القول إن التعريف اللغوي للعفة: هو البعد عن المنكرات، وما تميل إليه النفس وتهواه، وإلى كل ما نهى الشارع الحكيم عنه من الأمور الدنية بطلب العفة ومجاهدة النفس والصبر عن المحارم وما لا يحل.

2.العفة في الاصطلاح:

ما نقله الراغب الأصفهاني قوله:"العِفَّةُ: حصول حالة للنّفس تمتنع بها عن غلبة الشّهوة، والمُتَعَفِّفُ: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله: الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفَافَة، والعُفَّة، أي: البقيّة من الشيء، أو مجرى العفعف، وهو ثمر الأراك، والاستعفاف: طلب العفّة. قال تعالى:﴿ وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ..﴾[258]، وقال تعالى:﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ [259] ".[260]

يتبيّن مما سبق أن الراغب لم يقيد الشهوة بكونها بطنية أو فرجية، وظاهر هذا الإطلاق أن العفة تعم من هذه الناحية. كما يلاحظ أنه يربط المعنى الاصطلاحي بالأصل الأول في اللغة وهو: (قلة في شيء).

ما بينه الجرجاني بقوله:" العفة: هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور، الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة".[261]

ما بينه التهانوي قوله:"هو الوقوع في ازدياد اللذات على ما يجب، وبين الخمود الذي هو تفريطها، وهو السكوت، عن طلب اللذات بقدر ما رخّص فيه العقل والشرع، ففي العفة تصير الشهوانية منقادة

---

258 القرآن. النساء 4: 6

259 القرآن. النور24: 33

260 الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. 1412هـ. دمشق: دار القلم.ص.573

261 الجرجاني،علي بن محمد بن علي، 1403هـ -1983م، *التعريفات*. تحقيق: جماعة من العلماء، ط1. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. ج1.ص.151

للناطقة".[262]، وقال أيضا:"وثانيهما هو الصّبر النّفساني وهو منع النّفس عن مقتضيات الشّهوة ومشتهيات الطّبع، ثم هذا الضّرب إن كان صبرا عن شهوة البطن والفرج يسمّى عفّة"[263].

وهنا نلحظ أن التهانوي قيد العفة بكونها صبراً عن شهوة البطن والفرج فقط، فلا يدخل في مسمى العفة التعفف عن المال مثلا. وما نقله المناوي حيث قال:"التعفف: تكلف العفة، وهي كف ما ينبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه ووجهه.".[264]

وخلاصة ما نقله أهل اللغة والاصطلاح تبيّن أن تعاريف العفة في الاصطلاح لا تبتعد عن المعنى اللغوي، بل تدور في فلكه، كما أنها متقاربة فيما بينها إلا بعض الاختلاف في الإطلاق والتقييد، والذي يجمله الباحث بأن العفة هي ضبط النفس في تطبيق أوامر الشرع لإقامة العفاف، والبعد عن المحرمات والفواحش، رجاء الثواب والأجر من الخالق، والرفعة والمكانة بين الخلائق.

4.1.2b عفة يوسف وأثرها الإيجابي في الابتعاد عن مواطن استثارة الشهوة

أولاً:إن الحديث عن عفة يوسف عليه السلام وأثرها الإيجابي في ضبط الشهوة الجنسية كما تبينها السورة، هو الحديث عن مقومات الخير للبشرية لتحقيق العفاف الذي فيه سعادة البشرية جمعاء، فيوسف عليه السلام هو رمزُ الطهر والعفة وضبط الغريزة، فقد ذكره سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أنموذجاً صادقاً، إذ وصل عليه السلام بإخلاصه مع ربّه وبمجاهدة نفسه إلى أعلى معارج العفّة، فكانت نتائج ثباته على الطهر والعفة أن صرف الله عنه السوء والفحشاء وجميع أنواع الفجور، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ

262 التهانوي ، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تحقيق: د. علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.ج1 .ص.763.

263 التهانوي محمد بن علي، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. ج2. ص. 1058.

264 المناوي زين الدين محمد، 1410هـ-1990م. *التوقيف على مهمات التعاريف*. ط1،عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، (ج1 ص101).

ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [265].فأعطى يوسف عليه السلام بإخلاصه الأسوة الحسنة للمؤمنين من الرجال والنساء، والمثل العليا فى العفة والصيانة، وذلك بامتناعه عندما راودته امرأة العزيز عن نفسه، وأحبّته حباً شديداً لحسنه وجماله، لدرجة أنها دعته لنفسها أن يواقعها، وفعلت في مراودتها له فعل المخادع، لتخرجه عمَّا هو فيه إلى ما تطلبه. قال تعالى:﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ..﴾ [266]

ثانياً: تشير الآية في قوله تعالى:﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ .. ﴾ [267]، إلى الجهد المبذول من الطرفين، فكل منهما يريد السبق، فيوسف عليه السلام يريد الخروج وفتح الباب، وامرأة العزيز تريد المنع وإبقاء الباب مغلقاً، يقول أبو السعود:" وإسناد السبق في ضمن الاستباق إليها مع أن مرادَها مجردُ منع يوسف، وهذا لا يوجب الانتهاء إلى الباب لأنها لما رأته يسرع إلى الباب ليتخلص منها أسرعت هي أيضاً لتسبِقَه إليه وتمنعه عن الفتح والخروج، أو عبَّر عن إسراعها إثْرَه بذلك مبالغة"[268].

يستدل الباحث من الآية أن يوسف عليه السلام لم يقف فريسةً لشهوة امرأة العزيز ونزواتها من طلبها الفاحشة، بل سبقها مسرعًا إلى الباب، وحاول الهرب بعدما لحقت به وتعلقت بثيابه، وفي قدّ القميص من دبرٍ فيه إشارة واضحة إلى أنه عليه السلام الأسبق إلى الباب، وجاء توضيح ذلك بعد شهادة الشاهد وحُكمه، فتبيّنت براءة يوسف عليه السلام، وإزالة التهمة عنه بعدما لحقت به امرأة العزيز وقدّت قميصه، كما أشار الحق سبحانه بقوله تعالى:﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ..﴾ [269]، وبذلك أعطى

---

265 القرآن. يوسف 12: 24

266 القرآن. يوسف 12: 23

267 القرآن. يوسف 12: 25

268 العمادي، محمد أبو السعود ، *تفسير أبي سعود*، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص .267.

269 القرآن. يوسف 12: 25

يوسف بهذا الفرار وابتعاده عن مواطن الفتنة والإغراء واستثارة الشهوة، الحل القرآني الذي يحمي صاحبه من مقارفة الذنوب والعيش بسلامة وعافية، ودرساً واضحاً للشباب المؤمن في الابتعاد عن مواطن الفتن، ليأمن عاقِبَةَ ذلك الأمن والسلامة، وكما قيل:"ومن قارب الفتنة، بعدت عنه السلامة"[270]، ومن رعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه،كما في الحديث عن النبي ﷺ:« فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه».[271].ولا شك أن أعظم أبواب الفتنة هي فتنة النساء كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ: من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ "قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء»[272].

4.1.3 الصفات الأخلاقية اليوسفية وأثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع

اعتنى القرآن الكريم بحفظ الجماعة المسلمة من نشوء أي رذيلة، وانتشالهم من مستنقعات الفساد وأماكن الرذيلة، والأخذ بأيديهم إلى درجات الكمال والفضيلة، وقد جاءت سورة يوسف بالكثير من الحلول العملية والوسائل الوقائية المتمثلة بالصفات الأخلاقية، التي تحلى بها يوسف عليه السلام، من خلق العفة و الصدق والصبر على الطاعات، وعن المعاصي، وغيرها من الصفات الأخلاقية اليوسيفية التي تحلى بها هذا النبي، والتي كانت السبب من نجاته من الفتن. ويعرض الباحث جانب من هذه الصفات وذلك بالآتي:

---

270 ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. 1425هـ / 2004م. *صيد الخاطر*. ط1. دمشق: دار القلم.ص.26

271 مسلم.كتاب صحيح مسلم.باب أخذ الحلال وترك الشبهات.من حديث النعمان بن بشير.تحقيق: محمد فؤاد الباقي.بيروت: دار إحياء التراث العربي.ج3. ص.1219. رقم الحديث: 1599.

272 ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد.1421 هـ / 2001 م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج1. ص 342. رقم الحديث: 725.

4.1.3a صبر يوسف على الطاعات وعن المعاصي

أعطى يوسف عليه السلام بصبره على داعي الهوى ورفضه مواقعة امرأة العزيز مبتعداً عن الرذيلة أكمل أنواع الصبر، فجاء منُّ الله عليه أن جعل عاقبة صبره أحسن العواقب، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [273]، ففضيلة التقوى والصبر من أهم العوامل الموصلة إلى طرق الهداية والاستقامة، وهي الطريق الذي يحمي المؤمن من الزلل ويقوده إلى طريق النجاة، وقد تحققت هذه الفضائل ليوسف عليه السلام في محنته أن أخرجه الله من كيد امرأة العزيز، وذلك عندما راودته وتهيأت له، فجاء جوابه عارضاً لداعية الهوى والغواية، بقوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [274]، وهذه إشارة من الحق سبحانه إلى جميل الجزاء لعباده الصابرين المتقين الخائفين من عقابه، والراجين لثوابه، بأن يمدّهم بسبل الهداية حتى يستقيموا على سواء الطريق، ويجعل لهم من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا.. ﴾ [275]

ويرى الباحث أن فضيلة الصبر لها الأثر الكبير في الوقاية من الفتن والابتلاءات وفي تربية الفرد والمجتمع على تزكية النفس وتحصينها من الوقوع في مزالق الرذائل، ومن هذه الآثار:

---

273 القرآن. يوسف 12: 90

274 القرآن. يوسف 12: 23

275 القرآن. الطلاق 65: 2

أولاً: في الصبر يتغلب المسلم على المصائب وعدم الوقوع تحت تأثير إغراء الغريزة والشهوة.

ثانياً: في الصبر يتحلى المسلم بالنزاهة والطهارة والثبات على الإيمان.

ثالثاً: في الصبر تتحقق للمسلم أحسن العواقب في الآخرة، قال تعالى:﴿ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [276]، وفي قوله تعالى:﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾ [277]

رابعاً:جاءت نتائج المحن التي مرّ بها يوسف عليه السلام بالصّبر والثّبات على عقيدته ودعوته.

4.1.3b صدق يوسف عليه السلام

إن فضيلة الصدق بوصفه خُلقاً ثابتاً في الفرد المسلم معقد من معاقد الروابط الإجتماعية، تنعقد عليه ثقة المجتمع بما يحدّث به ويخُبر عنه في جميع المجالات.[278]، وقد جاءت هذه الثقة ليوسف عليه السلام في هذه السورة حتى وُصِفَ بالصدّيق؛ كما جاء في قوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ .. ﴾ [279]، وَصَفَ يوسف بالصدّيق لصدقٍ في قوله وفعله. وتجربة صدقه عليه السلام تؤكده الآيات كما جاءت في سياق السورة في عدّة مواقف:

أولاً: في شهادة الشاهد في قدّ القميص في ملاحقة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ (26) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (27) فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ (28)

276 القرآن. يوسف 12: 90

277 القرآن. فصلت 41: 35

278 ينظر: حبنكة، عبد الرحمن حسن. 2015م، *الأخلاق الإسلامية وأسسها*. ط10 دمشق: دار القلم. ج1.ص35.

279 القرآن. يوسف 12: 46

يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ﴾ [280]، فعُرِفَ بذلك صدق يوسف وبراءته، وأنها هي الكاذبة.

ثانياً: في حكم السجينين على يوسف أنه من المحسنين بقولهما له:﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [281]،"هذا يدل على أن الإحسان أمر معلوم لكل البشر، حتى أصحاب النفوس المنحرفة، فلا أحد يمكن أن يحكم على آخر أنه محسن إلا إذا وافق عملُه مقاييسَ الإحسان في ذهن مَنْ يصدر هذا الحكم". [282]

ثالثاً: جاءت شهادة امرأة العزيز الكاملة على براءة وصدق يوسف عليه السلام، بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [283]

4.2 الحلول القرآنية في علاج فتنة الاختلاط والخلوة من خلال سورة يوسف

تمهيد

لما حرّم الله الزنا حرّم الأسباب الموصلة إليه؛ ولهذا قال بكر أبو زيد – رحمه الله –: "قاعدة الشرع المطهّر:أن اللّه سبحانه إذا حرّم شيئاً حرّم الأسباب والطرق والوسائل المفضية إليه، تحقيقاً لتحريمه، ومنعاً من الوصول إليه."[284]، وفاحشة الزنى من أعظم الفواحش، وأقبحها، وأشدها خطراً على الدين، ولذلك صار تحريم الزنا معلوماً من الدين بالضرورة، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾[285].

---

280 القرآن. يوسف 12: 26-29

281 القرآن. يوسف 12: 36

282 الشعراوي، محمد متولي.*تفسير الشعراوي – الخواطر*. ج. 11. ص. 6949.

283 القرآن. يوسف 12: 51

284 القحطاني، سعيد بن علي بن وهف.*الاختلاط بين الرجال والنساء*.الرياض: مطبعة السفير.ص.24

285 القرآن. الإسراء17: 32

وتحقيقاً لضمان الطهر والعفاف في حماية الفرد والمجتمع، فقد وضع الإسلام سياجاً منيعاً وافياً للمرأة المسلمة، ولأفراد المجتمع، فنهى عن الخلوة والاختلاط بين الرجل والمرأة، كما نهى عن الأسباب والطرق والوسائل المفضية إليها، تحقيقاً لتحريمها، ومنعاً من الوصول إليها.

ويعرض الباحث الفتن التي جاءت في سورة يوسف، من فتنة الاختلاط والخلوة، وتوضيح الحلول القرآنية في علاجها وذلك في مطلبين:

4.2.1 الحلول القرآنية في علاج فتنة الاختلاط

إن من أهم الحلول القرآنية التي تساعد المؤمن على تهذيب شهوته، هو منع الرجال والنساء من النظر إلى بعضهم بشهوة، ومنع الاختلاط المؤدي إلى الفساد والفتنة، وفي هذا المطلب يعرض الباحث الحلول القرآنية في منع النظر ومنع الاختلاط وذلك في فرعين:

4.2.1a الدعوة إلى غض البصر

أولاً: إن السر في تقديم غض البصر على حفظ الفرج في قوله تعالى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[286]، وذلك :"لأن النظر بريد الزنا، ورائد الفجور".[287]، ولذلك قُرنت عفتها بعفة الفرج.

وفي قصة يوسف عليه السلام دليل واضح على أن النظرة الشهوانية من امرأة العزيز، واختلاطها مع يوسف كان السبب في طلب الفاحشة، قال تعالى:﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ ﴾[288]، وفي شأن النسوة اللاتي سمعن خبر شغف امرأة العزيز بيوسف، كما جاء في قوله

286 القرآن. النور24: 30

287 الفخر الرازي، *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*. ج.23 ص.363

288 القرآن. يوسف 12: 23

تعالى:﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[289]، وذلك لأنهن لم يرينه ولم يختلطن به، فلما أطلقن العنان بأبصارهن شُغِفْن به وفُتِنّ، وفي الآيتين السابقتين دليلٌ على خطر إطلاق البصر.

ثانياً: الحق سبحانه يأمر المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، ولا ينظروا إلا لما أباح لهم الشرع، فإذا اتفق أن وقع النظر على محرم من غير قصد فليصرف بصره سريعاً. فالمسلم ليس له إلا النظرة الأولى، وهي نظرة الفجأة. وما ورد في السنّة بعدم تتبع النظرة، لحديث رسول الله ﷺ لعلي – رضي الله عنه – بقوله : « يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة».[290]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:"فجعل سبحانه غض البصر، وحفظ الفرج، هو أزكى للنفس، وبيّن أن ترك الفواحش من زكاة النفوس، وزكاة النفوس تتضمن زوال جميع الشرور من الفواحش."[291].

ويرى الباحث في حفظ الفروج أمرين:

الأول: في سترها عن النظر إليها فلا تقع عليها الأبصار.

الثاني: في حفظها عن الوقوع في الفاحشة.

وإن المتأمل في حديث النبي ﷺ:عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: « إن الله كتب على ابن آدم حظَّه من الزِّنى أدرك ذلك لا محالة، فزنى

289 القرآن. يوسف 12: 30

290 أبو داود. سليمان بن الأشعث.سنن أبي داود. باب ما يؤمر به من غض البصر.صححه الألباني: وقال حديث حسن. صحيح سنن أبي داود. ج. 2. ص. 246. رقم الحديث: 2149

291 ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. 2005م. *العبودية*، ط 7.بيروت: المكتب الإسلامي. ص 25.

العين النظر، وزنى اللسان النُّطق، والنفس تَمَنَّى وتشتهي، والفرج يُصَدِّق ذلك ويُكَذِّبُه»[292]. لَيَرَى مدى قُبح النظرة الحرام حتى وُصِفتْ بالزنا، وهو ما يؤكد أن النظر بريد الزنا، ورائد الفجور.

ووجه الاستدلال من الحديث السابق، هو سد نوافذ الفتنة والغواية ومحاولة للاستعلاء على عدم الإطلاع على مفاتن ومحاسن النساء.

ثالثاً: يرى الباحث فوائد مهمة في غض البصر عن الحرام، منها:

1.في صلاح النظر صلاحٌ للقلب، وفي ذلك ضمانٌ لدخول الجنة، مصداق لذلك ما قاله ﷺ: « اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم». [293]

2.في صلاح النظر سد مداخل الشيطان، لأن النظر بوابة القلب.

3.في صلاح النظر يورث العبد بصيرة صادقة، تعينه على السداد في اتخاذ القرارات.

4.في صلاح النظر يرى العبد أُنساً بالله ونوراً وسلامةً في القلب.

5.في صلاح النظر سعادةٌ للعبد لامتثاله أوامر الله. قال تعالى:﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[294]

---

292 ابن حبان، محمد بن حبان. كتاب: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان.باب ذكر وصف زنى العين واللسان على ابن آدم..تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.ط2. 1414هـ.(267/10).صححه الالباني. رقم الحديث (4420) و(4421) و(4423)

293 ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. 2001 م. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. ط1. دمشق: مؤسسة الرسالة. ج.37. ص. 417.إسناده حسن. رقم الحديث 22757

294 القرآن. غافر 40: 19

4.2.1b الدعوة على عدم الاختلاط

الحديث عن خطر الاختلاط هو الحديث عن خطر إطلاق النظر، لأنه متى تحقق الاختلاط الغير شرعي بين الرجل والمرأة، تحققت الجرأة على إطلاق النظر من كلا الصنفين أو أحدهما إلى الآخر، هذا الإطلاق سبب كبير للانطلاق في الفتنة، وإثارة الشهوة الجنسية، وهذا محذرٌ منه شرعاً. وفي قصة يوسف وامرأة العزيز، إشارة واضحة على هذا الخطر، كما بيّنها الباحث في الفرع السابق.

ولبيان خطر الاختلاط بين الرجال والنساء، جاءت الأدلة من القرآن الكريم والسنّة النبوية تحذّر من ذلك:

أولاً: ما دلّت الآية في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾[295]، يؤكد حرمة الاختلاط بين الرجال والنساء، سواء كان ذلك في الطعام أم في غيره، فقد أمر جل وعلا المؤمنين إذا سألوا أزواج النبي ﷺ، شيئاً أن يسألوهن من وراء حجاب، وعلل ذلك بأن سؤالهن بهذه الطريقة يؤدي إلى طهارة القلوب، وعفة النفوس، والبعد عن الريبة وخواطر السوء.[296]

ثانياً: في سياق آخر ما يؤكد خطر الاختلاط ما جاء من قصة موسى عليه السلام مع ابنتي سيدنا شعيب، وذلك في رفضهما الاختلاط ومزاحمة الرجال، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[297].

---

295 القرآن. الأحزاب33: 53

296 يُنظر:طنطاوي، محمد سيد. 1998م *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1.القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ج.11.ص.239

297 القرآن. القصص28: 23